Archive of SID

إضاءات نقدية (فصلية محكّمة)
السنة الرابعة – العدد الخامس عشر – خريف ١٣٩٣ش /أيلول ٢٠١٤م
صص ١٥٠ ـ ١٣١

دلالة الألوان فی شعر المتنبی

عیسی متقی‌زاده*
خاطره احمدی**

الملخص

قد دلت الأبحاث علی أنّ اللون قوة تؤثر فی الجهاز العصبی واثره لا یقل عن الموسیقی، وربما یفوقها بعض الأحیان. إنّ الشعراء طوال التاریخ اهتمّوا باللون اهتماما کبیرا، لکن هذا الاهتمام یختلف من عصر الی عصر، حیث أنه یستخدم اللون فی العصر الجاهلی فی المعنی الأصلی فی معظم الأحیان، وشیئا فشیئا تتغیر هذه الرؤیه الی استخدام الألوان فی المعانی الأخری، حتی نشاهد الشعراء فی العصور التالیة خاصة فی العصر الحدیث، یستخدمون اللون فی المعنی الرمزی.

نظراً إلی أنّ العصر العباسی یعتبر کالعصر الذهبی للأدب العربی وأنّ للمتنبی منزلة رفیعة بین الشعراء، حاولنا دراسة ظاهرة اللون فی اشعاره من خلال المنهج الوصفی – التحلیلی وتبیین وجوه دلالة اللون بنوعیها الرمزی والتصریحی عنده. یُلاَحَظ أنّ الشاعر قد یجعل للألوان دلالات رمزیة وأحیانا تصریحیة، وقد یستخدم هذین النوعین فی بیت واحد.

الکلمات الدلیلیة: شعر العصر العباسی، المتنبی، دلالة اللون، الرمز، التصریح.

*. أستاذ مساعد بجامعة تربیت مدرس فی طهران، إیران. Motaghizadeh@modares.ac.ir
**. طالبة مرحلة الدکتوراه بجامعة أصفهان، إیران. kahmadi@yahoo.com

التنقیح والمراجعة اللغویة: د. هومن ناظمیان
تاریخ الوصول: ١٣٩٢/١٢/١٩ش تاریخ القبول: ١٣٩٣/٨/٧ش

www.SID.ir

Archive of SID

المقدمة

تعرّف الإنسان منذ العصور الغابرة الى الألوان، واهتدى الى وسائل التعامل معها فى مجـالات الحياة، لأنه أدرک قيمتها الجمالية والفنية. وتلعب الألوان دورا كبيرا فى حياة الناس «وإنّ دفء اللون كدفء الإيقاع، كدفء المعنى، كلّها تخلق فى العمل الفنى طاقة خاصة، وتؤسس صورة جديدة وجميلة، وتكون لها طاقة مميزة، وتؤسس صورة جديدة، ذات مدلولات متغيرة، تصبها فى قالب جديد.» (المقالح، ١٩٨٥م: ٢٨٤)

تعددت الألوان فى الطبيعة واختلفت وتقاربت، فلذا كانت مسمياتها فى اللغة عديدة «فنجد عشرات الأسماء للتعبير عن اللون الواحد وهى تختلف باختلاف درجات اللون وهو ما عرف قديما باسـم إشـباع اللون أو تأكيده.» (خليفة، ١٩٨٧م: ٣٦و٣٧) «تحتل الألفاظ ذات العلاقة باللون حيزا واسـعا فى اللغة، سـواء منها ما كان صريحا فى دلالته أو غير مباشـر، وهذا الحيز الواسـع للغة عائد إلى طبيعة الألوان، وعلاقة الإنسان بها من باب، وسـعة انتشار هذه الألوان فى الطبيعة وانعكاساتها فى الضوء والظلال فى باب آخـر، وكحال ألفاظ اللغة عمومـا ترسمت دلالات تلک الألفاظ، مع ما يمكن أن يحدث من تباين فى الدلالات أو علاقات أخرى كالترادف والتضاد.» (حمدان، ٢٠٠٨م: ٦٢)

لو راجعنا دواوين الشـعراء فى مختلف العصور، نلاحظ اهتمامهم بظاهرة اللون، إلا أنّ هذا الاهتمام عند شـعراء العصر الحديث أكثر شيوعا بالنسبة الى العصور الماضية. «إنّ دلالات الألـوان فى العربية عميقة الجذور، تواكب الحياة العربية فى بيئتها المختلفة وتسـاير متطلباتها الحضارية عـبر تاريخها الطويل، إذ تمثل الألـوان ملمحا جماليا فى الشـعر العربى منذ القدم، ورغم افتقار الصحراء العربية للألوان إلا أنّ نصوص الشـعر العربى القديم جاءت حافلة بالدلالات اللونية، ربما كان ذلک تعويضا عن جدب الواقع وجفاف الصحراء، لذا عنى العربى عناية فائقة بالألوان.» (المصدرنفسـه: ٢٩) نشـاهد اسـتعمال اللون عند الشـعراء عامة وعنـد المتنبى خاصّة حتى تصـل أهميتها بوصفها عنصرا من عناصر المعجم الشعرى الذى يميز كلّ شاعر.

إنّ العصر العباسى كسائر العصور، لا يخلو من الشعراء الكبار الذين أنشدوا أشعارا قيمة واسـتخدموا ظاهرة اللون فى أشعارهم. ودون أدنى شک، يمكن اعتبار المتنبى من

www.SID.ir

Archive of SID

أكبر الشعراء فی هذا العصر إن لانقُل أكبرهم، وعلى هذا كانت أشعاره موضع الاهتمام من قبل الدارسين على مرّ العصور. فنظراً الى مكانة شعره فی الأدب العربی واحتواءه على الفنون المتعدّدة، بدأنا بتصفح ديوان هذا الشاعر الكبير ورأينا أنّ للون دوراً خاصاً فی شعره، فمن هذا المنطلق حاولنا فی إطار المنهج الوصفی - التحليلی، الإجابة عن الأسئلة التالية:

١. ما هی أبعاد دلالة اللون عند المتنبی؟

٢. أی من الألوان أكثر حضورا فی شعر المتنبی؟

فللإجابة عن هذه الأسئلة، استخرجنا الأبيات التی تحمل الصبغة اللونية وأحيانا تحمل معنى اللون وقسّمناها على قسمين: قسم استخدم الشاعر فيها الألوان الرئيسة وأحيانا الألوان الفرعية وقسم آخر استخدم الدلالات الرمزية والتصريحية فيها. وتجدر الإشارة الى أنّنا قمنا بإجرائيات احصائية حول اللون فی ديوان المتنبی برمته وقمنا بتحليل الأبيات المستخرجة التی تحتوی على استخدام لون من الألوان وركزّنا خاصّة على الأبيات التی استخدم الشاعر فيها اللون فی المعنى الرمزی. ولأجل تبيين احصائيات استخدام الألوان، أتينا بجداول عدة تشير الى تواجد اللون فی شعر المتنبّی من الجوانب المختلفة كالألوان الرئيسية والفرعية.

خلفية البحث

قد كثرت الدراسات الأدبية والنقدية التی تناولت اللون، نتطرق إلى عدة منها: عصام شرتح فی مقالة (٢٠٠٦م) "جماليات اللون فی شعر أبی العلاء المعری" يرى أنّ مفردة اللون تتردد فی أشعار المعری بشكل يفوق مفردات أخرى سواء الألوان الصريحة، أم المؤولة مثل: الشمس والصبح والذهب و... أنّ الشاعر وظّف دوالّه اللونية على المستوى البلاغی فی الصور الفنية كالتشبيه، والاستعارة والكناية والتجريد ويقول أنّ المعری مع أنّه كان كفيفا، كثيرا ما استفاد من العلاقات اللفظية عند المبصرين. محمد قرانيا (١٩٩٧م) فی مقالة "ظاهرة اللون فی القرآن الكريم" يتحدث عن استعمال الألوان فی القرآن الكريم، ويقول أنّنا نرى ستة ألوان فی القرآن، وهی الأخضر والأصفر

www.SID.ir

Archive of SID

والأبيض والأسـود والأحمر والأزرق، كما أنّ هناک ألفاظ أخرى تحمل معانى الألوان من دون لفظها. أحمد عبدالله محمد حمدان(٢٠٠٨م) فى رسالة باسم "دلالة الألوان فى شعر نزار قبانى" يقول أنّ الألوان قد احتلت مكانة واسعة فى شعر نزار قبانى وأنّ نزار قبانى استخدم الألوان فى أبعاد رمزية دائما لأنّه كان يعيش فى مكان مكتظ بالأزهار الملوّنة. عدنان محمود عبيدات (٢٠١١م) فى مقالة "جماليات اللون فى مخيلة بشار بن برد الشعرية" يتحدث عن اللون عند بشار ويأتى بنماذج من الأبيات التى استخدم الشاعر اللون فيها ومن ثمّ يقسـم الأشعار على أساس الأغراض الشعرية. مرضية آباد (٢٠١٢م) فى مقالة "دلالات الألوان فى شـعر يحيى السماوى" تقوم بالتحليل والوصف والإحصاء فى تناول الألفاظ اللونية وترى أنّ السماوى من الشعراء المعاصرين الذين قاموا بتوظيف الألوان الرمزية على مسـتوى وسيع. فرح غانم صالح حميد تابيرمانى (٢٠١٢م) فى مقالة "دلالة اللون فى الشـعر النسـوى العراقى المعاصر" تتحدث عن رقة الشاعرة العراقية وجمالية تعاملها مع اللون ودلالته، لاسـيما اللون الأخضر والأحمر اللذان كانا أكثر اقتراباً من إحساس الشاعرة العراقية المعاصرة فى معالجة قضاياها الوجدانية.

كما أنّ هناک كتبا عديدة تتحدث عن اللون كفقه اللغة للثعالبى، اللغة واللون لأحمد مختـار عمر وكثير من الكتب التى تحتوى موضوع اللون. بناء على الدراسـات التى قد أجريت، وصلنا الى أنّه لا يوجد أى بحث أو مقال يقوم بتحليل ودراسة دلالة اللون عند المتنبى، من هذا المنظر يبدو أنّ هذا المقال يحمل فى طياته شيئا جديدا.

دلالة الألوان وإيحاءاتها

للون قدرة على الكشـف عن شـخصية الإنسـان، لأنّ كل لون مـن الألوان يتعلق بمفهومـات معينة، ويمتلک دلالات خاصـة، فعن طريق الكلمة تصـاغ الدلالة اللونية، فألفاظ الألوان الزاهية المبهجة تشرح الصدر، وألفاظ الألوان الداكنة القاتمة تؤدى إلى التوتر أو الحزن. «إنّ الألوان ليست خالية من دلالات جمالية، وتعبيرية، وأحيانا رمزية، بل هى صور تعبر عن موضوعات الحياة، وانفعالات الفنان بها وليسـت لتنميق الكلام فحسب.» (حاجى آبادى وآخرون، ١٣٩٠ش: ٨٨)

www.SID.ir

Archive of SID

لــون الأبيض لون يعبر عن الصفاء والنقاء وهو لون فاضل. وهذا اللون يعنى الأمل النابــع فی وســط الظلام وله تأثير فعــال يوحى بالصدق والأمانة كمــا يوحى بالبراءة والإخلاص. أما فی الشــعر العربی فيعدّ من الألــوان التی كثر حضوره، ويقترن كثيراً ما بجمال المرأة وجلال الرجل ورهافة الســيوف والدروع فی الشعر الجاهلی. لون الأسود رمــز الحزن والألم والمــوت، كما أنه رمز الخوف من المجهول والميل الى التكتم، ولكونه سلب اللون يدل على العدمية والفناء. حيث أنّه رمز خيبة الأمل، ولذلک فإن المتعاملين معه عادة ما يتصفون بالسلبية.» (المحلاوی، لاتا: ۵۳)

أمّا اللون الأحمر فهو من الألوان الدافئة وبشكل عام يرمز هذا اللون للقوة والطاقة والحيوية والنشــاط، كما أنه يرمز للفرح والسعادة والثقة بالنفس، وظهور اللون الأحمر كثيرا فی هالة الإنســان يعنى ميل الإنسان لاســتخدام القوة الجسدية. فهذا اللون يثير النظــام الفيزيقــی نحو الهجوم والغــزو، وهو فی الــتراث مرتبط دائما بالمــزاج القوی وبالشجاعة والثأر. (عمر، ۱۹۹۷م: ۱۸٤)

اللون الأصفر من الألوان الأساســية وهو لون دافــئ، يحمل معانی قوية فی التأثير، وناجــح فی جذب الإنتباه، وبشــكل عام هذا اللون يدل علــى العقل وحدة الذكاء. إنّ اللون الأخضر لون الطبيعة الخصبة ويمثل التجدد والنمو والأيام الحافلة للشبان الأغرار. يرتبط هذا اللون بمعانی الدفاع والمحافظة على النفس، فهو الى الســلبية أقرب منه الى الإيجابية كما يتصف بالإتزان والإعتدال ويســتمتع معه الناظر بالراحة والإسترخاء... فيعطی الشعور بالهدوء والسكينة. (خليفة، ۱۹۹۲م: ۱۰۲)

اللون الأزرق: من الألوان الباردة، فهو يثير الشــعور بالإسترخاء ويناقض الإثارة. ويثير الشعور بالراحة والسلام وأنه يؤثر على جسم الإنسان فيجعله ينتج مادة كيميائية تســبب تخدر فی المشاعر واســتقرار فی العواطف. (حاجی آبادی وآخرون، ۱۳۹۰ش: ۸۸)

دلالات الألوان عند المتنبی

إنّ المتنبی اســتخدم اللون بشــكل غيرعفوی فی أشعاره، إلّا أنّنا لا نستطيع أن نحكم

www.SID.ir

Archive of SID

على أنّه استخدم الألوان استخداما رمزيا كشعراء العصر المعاصر الذين يعرفون الرمز ويستخدمون الألفاظ لكى تدل على المعانى الأخرى، لكن نشاهد أنّه أحيانا خرج عن الإطار المألوف واستخدم الألوان استخداما بعيدا عن المعنى الحقيقى، كما أحيانا استخدمها فى المعانى المضادّة لها. إنّه كان شاعر البلاط وكان يمدح الملوك خاصّة سيف الدولة وكافور الأخشيدى حينا وحينما أخلف كافور وعده تجاه المتنبى، هجاه وفى كلّ من هذه الظروف كان يستخدم الألوان حسب الموقف الخاص بها وبما أنّه عاش فى العصر الذى شاهد كثيرا من الحروب والنزاعات، فهو كان يصف هذه المواقف والأحداث، إذن يتحدث عن ألوان المشاهد الحربية والأدوت الخاصة بها كالسيوف والرماح.

الأسود: إنّ الأسود لون محبب للنفس حينا وبغيض أحيانا أخرى، وذلک حسب موضعه وسياقه الذى يقع فيه؛ فهو محبب فى الشّعر والعين واللثة، لكن يستنبط منه فى معظم الأحيان الحزن والتشاؤم، كما يقول عمر أحمد مختار فى كتابه اللغة واللون «فقد كان العرب يتشاءمون حتى من مجرّد النطق بهذا اللون أو أحد مشتقاته.» (خليفه، ١٩٩٢م: ١٠٣) استخدم المتنبى الأسود رمزا وتصريحا.

يفضَح الشمس كُلَّما ذَرَّت الشمـ ـــسُ بِشَمسٍ مُنيرةٍ سَودَاءِ
إِنَّ فِي ثَوبَک الذى المَجدُ فِيهِ لَضِياءً يُزرِى بِكُلّ ضِياءِ
إِنَّما الجِلدُ مَلبَس وابيضَاضُ النَّفـ ـــسِ خَيرٌ مِن ابيضَاضِ القبَاءِ

(العكبرى، لاتا: ٣٥/١)

هذا المقطع من احدى قصائد المتنبى فى مدح كافور الأخشيدى، والشاعر أشاد بأخلاق الممدوح الكريمة وفضّله على الأخرين رغم سواد بشرته. نشاهد أنّ دلالة اللون أخذت بعدا رمزيا وليس المعنى الحقيقى فى القصيدة، فالمتنبى استخدم اللون الأسود على طريقة الإنزياح وأعطاه نوراً «يزرى بكلّ ضياء» ومنحه قدرة تفوق على القدرات الأخرى. «أنه فى سواده مُشرق، فهو باشراقه فى سواده يفضح الشمس.» (المصدرنفسه: ٣٤) هذا من الدلالات الجديدة التى أعطاها المتنبى للألوان إذ لا نرى عند الأخرين

www.SID.ir

Archive of SID

أن يكون السواد منيرا. والشاعر لا يكتفی بمدح سواد الممدوح، فيميل نحو البياض وإيحاءاتها الإيجابية ويربط بين الممدوح والبياض، بأنّه ذو أخلاق ومكارم بيضاء، ثمّ يقارن بين الذی ظاهره أسود وباطنه أبيض مع عكسه ويرجح الأول على الأخير. «إنما الجلد بمنزلة اللباس فلا قيمة لبياضه وإنما المعول عليه بياض النفس ونقاؤها من العيوب.» (البرقوتی، ۱۳٦۸ش: ۲۳/۱)

الملفت للانتباه فی هذه الأبيات أنّ المفردات المرتبطة بالبياض والنور تتكرر خمس مرات "منيرة"، "ضياء" (مرتين)، "ابيضاض"(مرتين) ونری "السواد" فی مفردة واحدة "السوداء" ويمكن أن تحمل هذه الظاهرة وجوهاً: الأوّل: أنّ الشاعر يصبغ الأبيات بصبغة إيجابية باتيان هذه المفردات وإيحاءاتها الإيجابية. الثانی: يمكن أن تحمل هذه المفردات رمز الإزدراء والإهانة، لأنّ الشاعر يذكّر الممدوح بلونه الأسود من خلال الأبيض.

وعَجاجَةً تَرَکَ الحديدُ سَوَادَها　　زَنجاً تَبَسَّمَ أو قَذَالاً شائِبَا

فكأَنّما كُسِیَ النَّهارُ بِها دُجی　　لَيلٍ وأطلَعَتِ الرماحُ كَواكِبا

(المصدرنفسه: ۱۲۸/۱)

من عادة العرب أن يصفوا شدة الحروب بكثرة العجاج وظلم الجوّ نتيجة العجاج والغبار، كما رأينا عند البشار إذ يقال:

«كأَنّ مثارَ النَقعِ فوقَ رؤوسِنا　　وَأسيَافُنا لَيلٌ تهَاوِی كَواكِبه»

(الهوارى، ۱۹۸۸م: ۷٦)

«تبرق الأسلحة من خلال الغبار الأسود فيبدو بريقها كابتسام الزنج، بياضا فی سواد.» (سبتی، ۱۹۸٦م: ۱۵۵) والمتنبی وصف الحرب الشديدة بظلمة جوّها ولمعان تصارع السيوف والرماح ويزين هذا المنظار بتشبيه الغبار الی سواد وجه انسان زنجی أو شعر كثيف واللمعان وسط الظلمة كأسنان الزنجی البيضاء وسط وجهه الأسود، أو كالعنق الأبيض الجميل وسط الشعر الأسود الكثيف أو كالنجوم المتألقة فی ليل مظلم. كأن النهار ألبس بتلک العجاجة ظلمة الليل وكأن الرماح أطلعت من أسنتها كواكب أو أطلعت هی كواكب فی تلک الظلمة.» (البرقوتی، ۱۳٦۸ش: ۹۲) فنری أنّ المتنبی

www.SID.ir

Archive of SID

فى تشـبيهاته الثلاث يستخدم لونى الأبيض والأسـود وبامتزاجهما شكّل صورة لافتة رائعة. فللون فى هذه الصور دور أساسى، خاصّة الأبيض الذى هو أساس جمال الصور، والسواد هنا رمز لشدّة الحرب.

كالكأسِ باشَـرها المِـزاجُ فأَبرَزَت زَبَـداً يَـدُورُ على شَـرَابٍ أسـوَدِ

(المصدرنفسه: ١٧/٢)

الشـاعر يرمز بالأسود الى شـدّة احمرار الرحيق وهذا يدلّ على جودته وأصالته، ولكن فى الحقيقة لون الشـراب أحمر ويسـتعمل لون الأسـود اسـتعمالا إيجابيا كما تمّ استخدامه فى وصف آنية العطر والعبير بقوله:

وَسَـودَاءَ مَنظُـومٌ عليهـا لآلِـئٌ لَهَـا صُـورةُ البِطِّيخِ وَ هىَ مِـنَ النِدِّ

(المصدرنفسه: ١٨/٢)

الأبيض: إنّ اللون الأبيض عند المتنبى يقع فى المكان الثانى بعد الأسود و«يحتلّ اللون الأبيض المرتبة الثانية بعد اللون الأسـود، حسـب تميز الألوان عند الشعوب المختلفة، ويعتـبر من الألوان الباردة، التى تثير الشـعور بالهـدوء.» (عبدالوهاب، ١٩٨٥م: ٨٥) اللون الأبيض يعطى دلالة النقاء والطهر والسذاجة فى آن معا.

إذا الشُـرُفاءُ البِيـضُ مَتُّـوا بِقتوِهِ أتى نَسَـبٌ أعلى مِـنَ الأبِ و الجَدِّ

(العكبرى، لاتا: ٦٦/٢)

اللون الأبيض يدلّ على الطهر والنقاء، وهنا يرمز الشاعر بهذا اللون الى الأشخاص الأبـرار والأخيار. القصد من الشـرفاء البيض أى الذين اعمالهـم ناصعة نظيفة، ولفظ الشـرفاء يدلّ على أنّهم من الأنسـاب الفضيلة و عالية المستوى من المجتمع، فالبيض يضيف الى شـرافتهم ونجابتهـم جانبا إيجابيا ويكون بمثابة تأكيد للشـرف والنبل لدى الناس المقصودين. وبعدما تكتمل صورة العباد والشـرفاء، يدعى الشـاعر أنّ الممدوح فى مقام أعلى من آباء وأجداد هولاء الشرفاء وهكذا يُعلى درجة الممدوح الى مستوى أفضل وأشرف الناس. «اذا تقرّب الشريف بخدمة إليه حصل له بخدمته نسب أعلى من نسب الأب والجد، أى صار بخدمته إليه أعزّ منه بأبيه وأمه.» (المصدرنفسه: ٦٦)

www.SID.ir

Archive of SID

لَیالی عندَ البِیضِ فَوداىَ فِتنَةٌ وَ فَخرٌ وَ ذاکَ الفَخرُ عِندىَ عابُ

(المصدرنفسه: ۱۸۹/۱)

کان العرب یعجب بإنسان أبیض الوجه، خاصّة حینما تکون المرأة، إذن تغزل الشعراء بالنساء البیض فی أشعارهم کثیرا وقد افتخروا بعلاقاتهم معهنّ کما نری عند امرئ القیس و عمر بن أبی ربیعة. أمّا المتنبی فیدّعی أنّه لا یفتخر بسمراته مع النساء الجمیلات البیض وعلی عکس الآخرین یعتبره عیبا علی نفسه. وفی هذا البیت من الشاعر نشاهد نوعا من النرجسیة، لأنّه یرتفع نفسه عن الأخرین. «تمنیت ذلک لیالی کان شعری عند النساء فتنة لسواده وحسنه، وکنّ یفتخرن بوصلی، ذلک الوصل عندی عیب، لأنی أعف عنهنّ.» (المصدرنفسه: ۱۸۹)

عَصَفنَ بِهِم یَومَ اللُّقانِ و سُقنَهم بِهِنزیطَ حتی ابیَضَّ بالسَبیِّ آمِدُ

(المصدرنفسه: ۲۷٤/۱)

فی هذا البیت یمدح الشاعر سیف الدولة ویتحدث عن فوزه فی الحرب، ویستعمل لون الأبیض استعمالا رمزیا ویقول أنّ سبب ابیضاض آمد کثرة الأسراء الذین جاء بهم سیف الدولة الی هذه المنطقة وهذا الأمر یدلّ علی السعادة والنصر فی الحرب وتفاؤل الشاعر بهذا الحادث، إذا استطاع جیوش الممدوح أن یسیطر علی عدّة مدن الرومان حیث "عصفت بهم" أیّ أهلکتهم. (سببتی، ۱۹۸٦م: ۷۰/۲) ویقول البرقوتی فی شرح البیت «عصفت بهم خیلک وأتت علیهم هلاکا یوم أغرن علیهم بهذا المکان وساقتهم أسارى حتی ابیضت أرض آمد بکثرة من حصل بها من الأسارى من الجوارى والغلمان.» (البرقوتی، ۱۳٦۸ش: ۱۸۲)

الأبیض والأسود معاً

کثیرا ما نشاهد صنعة المقابلة فی الألوان عند المتنبی، خاصّة فی لونی الأسود والأبیض إمّا رمزیا وإمّا تصریحیا.

فَالیلُ حِینَ قَدِمتَ فِیها أَبیضٌ وَالصُّبحُ مُنذُ رَحَلتَ عنها أسودُ

(المصدرنفسه: ۳۳٤/۱)

www.SID.ir

Archive of SID

فى هذا البيت يأتى الشـاعر بلونين متناقضين؛ هما أبيض وأسـود ولكلّ منهما دلالته المعروفة الشـائعة فى هذا البيت. لكن يرمز الشـاعر بوصف الليل الذى هو من أوضح أمثال الظلمة والقتامة بالأبيض، وبوصف الصبح الذى هو بداية انجلاء النور بالأسـود خـارج عن إطار دلالاتهما الأولية، الى أنّ هناك علاقة مباشـرة بين تواجد الممدوح ووجـود النور، لأنّ الممدوح ميمون ومبارك ترافقه هذه الميمنة كنور يبدّل الليل بالنهار وعـدم وجوده يبدّل النهار بالليل وهو يفصل اللونين عن معناهما الحقيقى. «يقول: هذه البلدة لما قدمتها ابيض بنورک ليلها، واسـودّ صباحها مذ خرجت عنها.» (المصدرنفسه: ٣٣٤)

مَن عَلَّمَ الأَسـودَ المخصِـيَّ مَكرُمَةً أ قَومُـهُ البِيـضُ أم آبـاؤهُ الصِّيـدُ

(المصدرنفسه: ٤٦/٢)

يحاول المتنبى أن يجمع بين عدّة عيوب للكافور فى هذا البيت ويطلقها نحوه كالسهام النافذة. فيذكر السـواد والخصى والنسب الردئ غير الشريف ويطرح هذه العيوب من خلال اسـتفهام إنكارى دون الخبرية، حتى يكون للجملة أثر كبير فى السامع من خلال الاسـتفهام. وهناک إيهام التناسب بين كلمتى "الأسود"و "الأبيض"، علاوة على كونهما تضادا أو طباقا، فالسـامع حينما يسـمع البيض يبادر الى ذهنـه اللون الأبيض ولكن فى الحقيقة يقصد الشـاعر لأشـخاص والكرام والنبلاء وينكر أن يكـون للكافور قوم نبيل. فيطرح الشـاعر الأسود فى ذروة السـلبية والوقاحة ويسلب منه أسباب المروءة والرجولة. فيُشـاهد فى البيت هجاء مقذع للكافور عن طريق اسـتعمال لونين أحدهما يستخدم فى المعنى الحقيقى وهو الأسود والثانى يستخدم فى المعنى غير الحقيقى وبشكل رمزى، وهو الأبيض. «يريد تحقير شـأنه، وأنّه مملوک وثمنه قليل.» (المصدرنفسـه: ٤٦) «البيض هنا الكرام أىّ بيض الأعراض، ويقول: إنّ هذا الأسـود لا يعرف المكرمة ما هى لانه عبد أسود لم يرث آباءه مجدا ولا مكرمة.» (البرقوقى، ١٣٦٨ش: ٢٧٤)

لَبَـسَ الثُّلُـوجُ بِها على مَسـالِکى فَكَأنَّهـا بِبَياضِهـا سَـوداءُ

(المصدرنفسه: ١٨/١)

www.SID.ir

Archive of SID

مــن أهمّ ميزات شــعر المتنبی فی مجال الألــوان، أنّه قد يعطــی دلالات مختلفة عمّا هــی شــائعة فی الثقافة العربية للألوان، كما نری أنّه فی هــذا البيت يعطی دلالة الضلال والتوه للون الأبيض، لأنّه كما قيل اللون الأســود لون التوه والضلال والشوم فی الثقافة العربية والإسلامية ولكنّ المتنبی فی هذا الموضع يحمل دلالة رمزية للون الأبيض ويحمل دلالة الضلال علی البياض الذی رمز للهداية والنقاء والسعادة. وهكذا يدخل فی مجال الإنزياح ويخرج من النطاق المعروف لدلالة الألوان. «أنّ الثلوج عمت علیّ مســالكی، ولبس الشئ: إذا عمّاه، أیّ: أخفی هذا الثلج بهذه العقاب طرقی علیّ، فلم أهتد لكثرتها وبياضهــا، والأســود لايُهتدی فيه، فكأنّهــا لبياضها إذ لم يُهتد فيها اســوّدت، وهذا من أحســن الكلام.» (المصدرنفسه: ١٩)كما يقول سبتی: «ضللت علی الثلوج رغم بياضها كأنّی أمشی فی ليل حالک.» (سبتی، ١٩٨٦م: ١٧٠)

الأحمر

الأحمر مرتبط بالدم حينا وبألوان المسرة حينا آخر، بما فيه من توهج وحرارة تنبعث من صوتها الرئيس "الحاء". (عبدالقادر، ٢٠٠٣م: ٤٨)

مَــنِ الجَــآذِرُ فِی زِیِّ الأعاریــبِ حُمرُ الحُلــی وَ المَطایــا و الجَلابِيبِ

(العكبری، لاتا: ١٥٩/١)

لون الأحمر فی الثقافة العربية القديمة يدلّ عادة علی الجمال وهو لون الغناء والترف، ففــی النظرة الأولی فی هذا البيت للمتنبی، يبــدو أنّ المرأة الموصوفة، غنية متمولة وهذا محبوب عند العرب. ومن جانب آخر إنّ الأحمر لون يدلّ من وجهة نظر علم النفس علی الأميال النفســانية (لوچر، ١٣٦٩ش: ٨٣) وربّما ارتداء المرأة الثياب الحمراء، يزيد من درجة الحبّ والإنجذاب من جانب الرجل. «هذه النســوة فی زیّ الأعاريب ومتحليات بالذهــب الأحمر وممتطيات النياق الأحمر ومشــتملات فی الثياب الحمــراء، يعنی أنّهن من نســاء الملوک لأن الحمرة لون ملابس الأشــراف عندهم والنياق الحمر أكرم النياق لدی العرب.» (البرقوتی، ١٣٦٨ش: ١١٤)كما قال العكبری: «شــبههن بالجآذر لحســن عيونهــن، حمر الحلی: أیّ متحليات بالذهب الأحمر، وحمر المطايا: أحســن ألوان الإبل،

www.SID.ir

Archive of SID

وحمر الملاحفة: يريد أنّهن عليهنّ ثياب الملوك، وهنّ شواب.» (العكبرى، لاتا: ١٦٠)

مِـن كُلّ أحـوَرَ فِي أنيابِـهِ شَـنَبٌ خَمـرٌ مخامِرُهـا مِسـكٌ تُخامـرُهُ

نُعـجٌ مَحَاجِـرُهُ، دُعـجٌ نَوَاظِـرُهُ حُمـرٌ غَفائِـرُهُ، سُـودٌ غَدَائـرُهُ

(العكبرى، لاتا: ١١٦/٢)

يصف الشـاعر فى هذين البيتين جماعة النسـاء الجميلات بعدّة أوصاف وكلّ وصف يرافق لونا خاصّا بها. فبداية يصف النساء ب"أحور" بمعنى العين الشديدة السواد وهو النوع الأفضل من العيون عند العرب، ثمّ يصفهن بالأحداق البيضاء والعيون السـوداء، والشـعر الأسود الذى يسـتره ثوب أحمر، فالصورة التى يرسمها الشاعر تمتزج فيه عدّة ألوان: الأسـود، الأحمـر، الأبيض، والامتزاج يعطى حيوية خاصـة للصورة، إذ للأحمر الـذى يأخذ الحيوية والجريان من الدمّ، دور خاصّ فى هذا المجال، والألوان الموجودة فى الصورة تحمل إيحاءات إيجابية ويصوّرها الشـاعر ألوان محبوبة وجميلة. كما أنّه يذكر الأحمر للون لثيابهم حتى يرمز الى النسـاء بأنّهن جميـلات ثريات. «هنّ بيض المحاجر لبيـاض ألوانهن، سـود الأعين، حمرُ المقانع، لكثرة طيبهنّ بالمسـك والزعفران، سـودُ الذوائب.» (المصدرنفسه: ١١٦)

وَ لَطالَمَـا انهَمَلَـت بِمـاءٍ أحمَـرٍ فى شَـفرَتَيهِ جَماجِـمٌ وَ نحُـورُ

(المصدرنفسه: ١٣٣/٢)

الشاعر يرثى الممدوح ويصف شجاعته فى الحروب ويرمز بماء أحمر الى الدم المراقة من رؤوس القتلى. أنّه يشبّه الدم بماء أحمر لكى يرى المخاطب شدّة الحرب وشدّة الدماء المهراقة من الخصم، ولكى يشـير من خلالها الى شـجاعة وجرأة الممدوح ومقدرته فى الحرب. «طالما سـالت الجماجم والنحور من الأعداء فى سـيفه.» (المصدرنفسه: ١٣٣) «الماء الأحمر كناية عن الدم.» (سببتى، ١٩٨٦م: ١١٦)

و يَمشـى بِـهِ العُكّازُ فى الدَّيـرِ تائِبا وَ ما كانَ يَرضَى مَشـىَ أشقَرَ أجرَدَا

و مـا تابَ حتى غـادَرَ الكرُّ وَجهَه جريحـاً وَخلَّـى جفنَه النَّقـعُ أرمَدا

(العكبرى، لاتا: ٢٨٤/١)

www.SID.ir

Archive of SID

الفرس الأشـقر من أفضل أنواع الفـرس والعدو الذی کان لا یرضی أن یرکب هذا الفرس، بسـبب غروره و تمکنه، إنّه عدو قوی والتغلب علیه یدلّ علی قوّة الممدوح من جانـب، ومن جانب آخـر إصابة العدو القوی بالأرمد فی العـین نتیجة الحرب الواقعة بینـه وبین الممدوح یدلّ علی وقعه فی المصائـب. یمکن القول أنّ الأرمد بما فیه من عدم الوضـوح والتذبذب بین الأبیض والأسـود، یدلّ علی عدم وضوح مصیر العدوّ هل هو سـیصبح قویا کما کان أم ینحدر نحو الشـقاء والبـؤس، أو انّ العدو أصاب بالغموض والإبهام ولا یدری ماذا سـیواجه فی المسـتقبل، إذن هناک وضوح فی اسـتعمال أشقر والغموض الموجود فی أرمد انتقل الی دلالته الخارجیة فی الإبهام وعدم التمییز. «الأشقر الفرس الأصیل.» (سـببتی، ١٩٨٦م: ١٢٤) «إنه لما خافـک ترهب وتاب، وأخذ عصا مشـی علیها، بعد أن کان لا یرضی بمشی الخیل السراع، وذلک لما لحقه من الهم، ضعف حتی صار لا یقدر أن یمشی إلا علی عُکازه.» (العکبری، لاتا: ٢٨٤)

الأخضر

هذا اللون یدخل فی الاستعمال المجازی بنوعیه الإستعاری والمجاز المرسل، وذلک عائد لما فی الخاء من لیونة وطراوة و ذلک لامتلاء الأخضر بالماء، ویساعد صوت الراء علی اسـتمرار الصفة فی جریان الماء وانسیابه فی العروق مما یزید فی طراوته ونداوته. (ابن جنی، ٢٠٠١م: ٥١٠/١)

لهـم أوجـهٌ غُـرٌّ، وأیـدٍ کَریمـةٌ وَمَعروفـةٌ عِـدٌّ، وألسـنةٌ لُـدُّ
و أردیَـةٌ خُضـرٌ وَ مُلـکٌ مُطاعَـةٌ وَ مَرکـوزَةٌ سُمـرٌ وَ مُقرَبَـةٌ جُـردُ

(العکبري، لاتا: ٢٨٣/١)

الشـاعر یصف نوعا من الثیاب وهو رداء أخضـر، ویرمز به الی الملوک والأثریاء. لأنّ لون الأخضر لون السـیادة «ارتداء الثیاب الخضر رمز للسـیادة والملک والعرب یرجـحّ هذا اللـون علی الألوان الأخری، وهذا اللون یدلّ علی النشـاط والطراوة.» (منوچهریـان، ١٣٨٧ش: ٢٢٥/٢) «اللون الأخضر یشـیر إلی الخصـب وکنّی به عن السیادة.» (سببتی، ١٩٨٦م: ٢٤٤) «ولهم أردیة خضر، لأنهم ملوک، ولأنّ خضرة الرداء

www.SID.ir

Archive of SID

يكنى بها عن السيادة ومملكة وسلطان مطاعة.» (العكبرى، لاتا: ٣٨٢)

وَ لَيـلٍ وَصَلنـاهُ بِيَـومٍ كأنَّمَـا علـى مَتنِهِ مِـن دَجنِهِ حُلَـلٌ خُضرُ

(العكبرى، لاتا: ٢/١٥٣)

«العرب أحيانا يسـتخدم لون الأخضر بدل لون الأسود.» (منوچهريان، ١٣٨٨ش: ٥٤٥) كما فعل الشـاعر هنا أشار الى سـواد الليل وظلمته بلون الأخضر. «كأنّ على متن ذلک اليوم من ظلمة السـحاب حُللاً سُودا، والسـواد يسمى خضرة.» (العكبرى، لاتا: ١٥٣)

الأحمر و الأخضر معاً

يَلقَـاک مُرتَديـا بأحمَـرَ مِـن دَمٍ ذَهَبَـت بخُضرتِـهِ الطُلَّـى و الأكبُدُ

(المصدرنفسه: ١/٣٣٩)

يصف المتنبى افراد جيش الممدوح ويخاطب الممدوح بهذا البيت فى وصفهم. احمرار السـيف علامة من علامات شـجاعتهم وخوضهـم فى المعركة. ويبـدو أنّ هناک دلالة رمزيـة فى خضرة السـيوف، ويمكن القول أنّ الشـاعر أتى بالخضرة للسـيوف حتى لا يتبادر الى الذهن أنّ هذه السيوف ظالمة أو استخدمت لقتل الأبرياء و الضعفاء، فيشير اليها بالخضرة حتى يوحى بخضرة السـيوف الى خضرة الإسـلام وتبرّک هذا اللون فى الثقافة الإسلامية، ويزيل سوء الفهم الذى قد يؤدى إلى سوء النظر إلى جيش الممدوح والممدوح نفسه أيضا. «أنّه يلقاک كلّ واحد منهم متقلد السيف قد احمرّ من الدم، وزالت خضـرة جوهره بدماء الأعناق والأكبـاد، فكأنه أبدل من الخضرة حمرة من دم الأعناق والأكباد وهذا معنى حسـن.» (المصدرنفسه: ٣٣٩) «الخضرة ليست لون يستحب وصفه به، الطلى الأعناق.» (سبتى، ١٩٨٦م: ٩٤)

حتـى دَخَلنـا جَنَّـةً لَـو أَنَّ سـاكِنَها مُخَلَّـد
خَضـرَاء حَمـراءَ الـتُّرا بِ كأنَّهـا فى خَـدِّ أغيَـد

(المصدرنفسه: ٢٥١)

www.SID.ir

Archive of SID

یصــف المتنبی فی هذین البیتین جمال قریة وبعدما یشــبهها بالجنّة یدخل فی توصیف أرضه. فیصف الأرض بالخضراء بسبب الظروف الخاصّة لبیئتهم وجفاف أرضهم فی أکثر الأماکن وعلی جانب اللون الأخضر نری الشاعر یصف التراب باللون الأحمر ویشبهه بخدّ الحبیبة.«شــبه خضرة نباتها علی حمرة ترابها بخضرة العذار علی حمرة خد اغید.» (البرقوتی، ١٣٦٨ش: ٢٥٠)

الأصفر

صفرة اللون یدلّ علی الذبول والشحوب والجفاف والمرض، لما فیه من خفة فی الفاء وما یتأتی من تکرار الراء، الدالة علی الذبول والشــحوب والجفاف الصوتیة الســابقة، مما یجعل الصوت کنبتة هزیلة جافة تطیر مع حرکة الریح.» (عبدالقادر، ٢٠٠٣م: ٢٣)

قالَــت وَ قَد رأتِ اصفِــرارِی مَن بِهِ و تَنَهّــدَت فَأجِبتُهــا المُتَنَهِّــدُ

(المصدرنفسه: ٣٢٨/١)

فالشاعر یستخدم اللون الأصفر لکی یشیر الی لون الوجه، خاصّة حینما یعانی من ألم فراق الحبیب، إذا لا نشاهد دلالة رمزیة فی البیت.«سألت عن مسبب اصفرار وجهی وتنهدت فقلت لها المسبب هو من تنهد أی أنت.» (سبتی، ١٩٨٦م: ٩٠)

الأزرق

فهو الأقل شــیوعا فی الموروث الإنسانی لاســیما العصر الجاهلی وأهمیته بالدرجة الأولی لاقترانه بالسماء(حمدان، ٢٠٠٨م: ٢٧و٢٨)

وَ مــا طَلَبــتُ زُرقَ الأَسِــنةَ غَــیرَه وَ لکّــنَ قُســطَنطینَ کانَ لَــهُ الفِــدا

(العکبری، لاتا: ٥١)

یســتخدم الشاعر فی هذا البیت الزرق کصفة للأسنّة وهذا یدلّ علی حادّتها، الزرق هنا تعنی الأســنة، غلبت علیها صفة الزرق حتــی صارت اسما لها، لما تحویه الزرقة من معنی الصفاء، وخیر الأسنة ما هی صقیلة صافیة، ومن مضمون هذا البیت نستدل علی أنّه بکلمة الزرق یرید معنی بعیداً عن المعنی اللونی وهو الأسنة. فکلمة الزرق هنا إذن

www.SID.ir

Archive of SID

قد بعدت عن المعنى اللونى، واقتصرت فى الدلالة على الأسنة. «فالأسنة تكنى بالزرق لما فى لونها من الزرقة والصفاء.» (شرتح، ٢٠٠٥م: ١٤)

الجداول

جدول رقم (١) مفردات الألوان الرئيسة ومشتقاتها فى الدلالات الرمزية والتصريحية.

اللون	الأسود	الأبيض	الأحمر	الأخضر	الأصفر	الأزرق
مرّات الحضور	٦٠	٣٩	٢٤	١٠	٣	١
دلالات رمزية	١٦	١١	١١	٥	----	١
دلالات تصريحية	٤٤	٢٨	١٣	٥	٣	----

نلاحظ هنا عدم التوازن فى توزيع مفردات الألوان الرئيسة، وسيادة استخدام الأسود، أمّا الأزرق فهو الأقلّ استخداما. إنّ المتنبى استخدم لون الأسود أكثر من الأنواع الأخرى فى الألوان. فهو ٦٠ مرة استخدم هذا اللون. ١٦مرة اتخذ اللون دلالات رمزية و٤٤ مرة اتخذ دلالات تصريحية، يستعمل فى المعنى الحقيقى. «إنّ المتنبى شاعر متشاؤم ويلقى لنا صورا قبيحة من عصره، إنّه لا يحارب أهل عصره فقط، بل يشاجر الدهر ويتربص لكى يظهر الدهر أمامه كإنسان حتى يخضب شعره بالقنا السمر.» (أنوار، ١٣٨٠ش: ٦٩) إنّ الأسود عند المتنبى كثير التناول جدّا وهذا يدلّ على الإرتباك والقلق الذى اعترف به المؤرخون وأيضا كثرة استعمال "الأسود" دالّ على أنّه كان ذا نظرة سوداوية، ويؤيد هذا الرأى محمد فاضلى إذ يقول: «من جراء بعض اعتقاداته ينظر الى الدهر نظرة سوداء ويدعو الى تعطيل الحياة، ويضع اللبنة الأولى لمقتفيه أبى العلاء المعرى.» (فاضلى، ١٣٧٢ش: ١٠)

الأبيض هو اللون الذى احتلّ مكانة مرموقة بعد الأسود عند المتنبى، فإنّه يستخدم هذا اللون ٣٩مرة، فى ١١مرات نشاهد هذا اللون ذات دلالات رمزية وفى ٢٨مرة ذات الدلالات التصريحية. أحيانا يستفيد من هذا اللون فى هجوه للكافور ويستهزئه بهجاء كاريكاتورى مقذع، فيسمّيه بأبى البيضاء. كما يرى فوزى عطوى «من خصائص شعر

www.SID.ir

Archive of SID

المتنبی الهجاء المقذع الموجع الذی یعکس خیبة المتمادیة بالناس والدهر وعکوفا علی جراحاته، وصدق انفعالاته وعمق ثورته النفسیة العارمة.» (عطوی، ١٩٨٩م: ٩١)

اللون الأحمر هو الذی احتلّ المکانة الثالثة عند المتنبی، فهو یستخدم ٢٤ مرّة، فی ١١ مرة هذا الاستخدام ذو دلالة رمزیة وفی ١٣ مرة ذو دلالة تصریحیة. هذا اللون رمز للمستوی الاقتصادی والاجتماعی للمرأة عند العرب. الأحمر لون الحیویة والنشاط وعند العرب هذا لون الترف والغناء. اللون الأخضر قلیل التناول عند المتنبی بالنسبة إلی الأسود والأبیض والأحمر، فالشاعر استخدمه فی ١٠ مرات ٥ مرّات ذات دلالات رمزیة و٥ أخری ذات دلالات تصریحیة. استعمال الأصفر والأزرق قلیل جدّا عند الشاعر، فهو یستخدم الأصفر ٣ مرّات والأزرق مرّة واحدة.

جدول رقم (٢) استخدام الألوان الفرعیة عند المتنبی

اللون	الأسحم	الفاحم	الیقق	الأشنب	الأشقر	الکمیت
دلالات رمزیة	---	----	----	----	----	----
دلالات تصریحیة	١	٣	١	٢	٢	٢

إنّ الشاعر استخدم ستة من الألوان الفرعیة وهی الأسحم والفاحم والیقق والأشنب والأشقر والکمیت، فلا نشاهد دلالات رمزیة لها، بل هذه الألوان ذات دلالات تصریحیة وإنّنا نشاهد سیطرة لون الأسود فی لونی الأسحم والفاحم، علی ألوان "الیقق والأشنب والأشقر والکمیت"، إذا یمکن القول بأنّ هذا الاستخدام إحدی مؤشرات تشاؤم المتنبی علی جانب استخدامه الواسع للأسود. فالفاحم والأسود یکرران ٤مرات والیقق والأشنب یکرران ٣مرّات والکمیت والأشقر الذان فرعان من لون الأحمر یکرران مرّتین.

جدول رقم (٣) استخدام الألفاظ المرتبطة باللون عند المتنبی

الفاظ المرتبطة	اللون	الدجی و الظلام	النور و الضوء	الخضاب
مرّات الحضور	٢١	٤٤	٣٨	٩

نشاهد هیمنة الدجی والظلام من بین الألفاظ المرتبطة باللون فی شعر المتنبی وهذا

www.SID.ir

Archive of SID

يدّل على أنّ له نظرة سوداوية تجاه الحياة يبرز تشاؤمه فى استخدام الألوان والألفاظ المرتبطة بها، اضافة على المضامين و الأفكار المطروحة فى اشعاره، فهو دائماً يشكو من الشقاء والإدبار، كما يقول: «أبدا قطع البلاد ونجمى فى نحوس وهمّتى فى سعود.» (العكبرى، لاتا: ١١٠) هذا الأمر يدلّ على أنّ المتنبى اهتمّ باستخدام الألوان، ولا يمكن أن نعتبر استعمال الألوان عنده على الصدفة، وكثرة الألفاظ المرتبطة باللون يزول الشك عن هذا الأمر، كما أننا لا نريد أن نحكم بحكم صارم على أنّه استخدم الألوان كالشعراء العصر الحديث استخداما واعيا ورمزيا.

النتائج

التصفح فى ديوان المتنبى يظهر للمخاطب أنّه استخدم ألفاظ الألوان المتناقضة، حينا بشكل تصريحى وأحيانا بشكل رمزى ومعجمه اللغوى يتناول الألوان الرئيسة فى معظم الأحيان وهى الأبيض والأسود والأحمر والأخضر والأصفر والأزرق، وقليلا ما نشاهد استخدام الألوان الفرعية عنده، إلّا وهى الأسمر والكميت والأشقر. أمّا عن حضور الألوان فى أعمال المتنبى وكثافته، فيلاحظ التباين الدلالى و تغيير الدلالات أحيانا وهو الإنحراف عن الدلالات العرفية فى اللغة، ولها دلالات تتراوح بين الايجابية و السلبية خاصّة فى لونى الأبيض والأسود.

كما أنّ هناك دورا خاصا للونى الأسود والأبيض عند الشاعر وكثيرا ما نلاحظ استخدام هذين اللونين الى جانب البعض فى صنعة المقابلة، لأنّ الثنائية الضدية فى اللونين مثار جمالى والضد يظهر حسنة الضد. فإنّه قد اتخذ الأسود والأبيض رمزا للتناقض للحسن والقبح، للخير والشر، وإذا ندقق فى أبياته لوجدنا أنّ هناك تلازما واضحا عنده بين الضوء والظلام واللونين الأبيض والأسود، فهو لا يكاد يذكر ضوء الصباح إلّا ويقرنه بالبياض ولا يذكر ظلام الليل إلا ويقرنه بالسواد.

اللون الأسود يستخدم عادة فى المدح ذات دلالة إيجابية وفى الهجا ذات دلالة سلبية، ففى المدح لون جميل و محبوب ويفضله الشاعر على لون الأبيض وهو مظهر الجمال عند العرب وفى الهجا لون مشؤوم ومنحوس. ونشاهد سيطرة لون الأسود على سائر

www.SID.ir

Archive of SID

الألوان، كما نشـاهد سيطرة الدجی والظلام على الألفاظ المرتبطة باللون عند الشاعر، وهذا الأمر يدلّ على تشاؤمه ونظرته السوداوية تجاه الحياة.

تـأتی الألوان عادة فی الكلمة الأخـيرة فی الأبيات، ونلاحظ تكرار اللون مرتين أو ثـلاث مرّات فی بيت واحـد إمّا هذه الألوان مرادف وإمّا متضادّ. كما أنّ الشـاعر قد يستخدم صفات غلبت على موصوفها حتى صارت اسماً له.

لون الأحمر عادة يسـتخدم كرمز للتعريف بالمستوى الاجتماعی والاقتصادی للمرأة آنذاک، وأحيانا نراه فی الدلالات الصريحة كلون الدم. الدلالات الصريحة غالبا تُلاحظ فی الوصـف إمّا وصـف الطبيعة ووصف الممدوح، أو وصـف ادوات الخاصّة بالحروب كالسيوف والأسنّة والرماح وما الى ذلک.

المصادر والمراجع

انوار، سيد امير محمود. (١٣٨٠ش). سعدی و متنبی. تهران: انوار دانش.

البرقوقی، عبد الرحمن. (١٣٦٨ش). شرح ديوان المتنبی. ط١. طهران: مطبعة ارومیه ئی.

سبتی، مصطفی. (١٩٨٦م). شرح ديوان أبی الطيب المتنبی، ط١. بيروت: دار الكتب العلمية.

حسين، طه. (لاتا). مع المتنبی. دارالمعارف: مصر.

عبدالوهاب، شكری. (١٩٨٥م). الإضاءة المسرحية. القاهرة: الهيئة المصرية للكتاب.

عطوی، فوزی. (١٩٨٩م). المتنبی شاعر السيف و القلم. ط١. لامک: دار الفكر العربی.

عمر، أحمد مختار. (١٩٩٧م). اللغة و اللون، ط٢، القاهرة: عالم الكتب.

الفاخوری، حنا. (١٣٧٧ش). تاريخ ادبيات عربی. ط١. طهران: انتشارات توس.

فاضلی، محمد. (١٣٧٢ش). التعريف بالمتنبی من خلال اشعاره. دانشگاه فردوسی مشهد.

العكـبری، أبی البقاء. (لاتا). ديوان المتنبی المسـمی بالتبيان فی شـرح الديـوان. ضبطه وصححه ووضع فهارسه: مصطفی السقا وزملاؤه. بيروت: دارالمعرفة.

منوچهريان، عليرضا. (١٣٨٧ش). ترجمه و تحليل ديوان متنبی از شرح البرقوقی. انتشارات زوّار.

هاشم، جوزف. (لاتا). ابوطيب المتنبی؛ دراسة ونصوص. لامک: دارالمفيد.

الهواری، صلاح الدين. (١٩٨٨م). ديوان بشار بن برد. مصر: دار ومكتبة الهلال.

المقالات و الرسائل الجامعية

حاجی آبـادی، ليلا وآخـرون. (١٣٩٠ش). «الجمـال اللونی فی الشعر العربی من خلال التنوع

www.SID.ir

Archive of SID

الدلالى». فصلية دراسات الأدب المعاصر. السنة الثالثة، العدد التاسع. صص ١٠١-٨٣.

حمدان، أحمد عبدالله محمد. (٢٠٠٨م). دلالة الألوان فى شعر نزار قبانى. جامعة النجاح الوطنية: كلية دراسات العليا.

خليفة، عبد الكريم. (١٩٩٢م). «الألوان فى معجم العربية، مجلة مجمع اللغة العربية الأردنى». العدد ٣٣. صص ٤٤-٧.

شرتح، عصام. (٢٠٠٦م). «جماليات اللون فى شعر أبى العلاء المعرى»، مجلة آفاق المعرفة. السنة ٤٤. العدد ٥٠٨. صص ٢٧٩-٢٦٤.

عبدالقادر، أمل أبوعون. (٢٠٠٣م). اللون وأبعاده فى الشعر الجاهلى. جامعة النجاح الوطنية: رسالة لنيل شهادة ماجستير.

المقالح، عبدالعزيز. (١٩٨٥م). «إيقاع الأزرق والأحمر فى موسيقا القصيدة الجديدة». مجلة المعرفة السنة ٢٤. العدد ٢ و٣. صص ٢٩٩-٢٨٤.

www.SID.ir